موشور للوقت

علي الطائي

عن حُلُمٍ كنتُ استغنيتْ
واستغنى ظنّي عما أرجو ـ
لا يُحزنني ألاّ يأتيَ ما أتوقّعْ
الوردُ كذلك لا يُحزنهُ
أنْ تَسقطَ بهجتُهُ
قبلَ نَفادِ الموسمْ ـ
حقلٌ في كلماتي
وأنا مشغولٌ، أجمعُ ما بينَ يديّ ـ
أنْ تبقى أيدٍ مفتوحةْ
أو تفضُلَ أخرى ملأى
ليس عجيباً ذلك ـ
ما في كفّيَّ ورأسي
لا أتوقّعُ أنْ ينفَدْ
ولذا لا آسفُ ألاّ يأتي ما أرجو
يكفيني أنْ أتطلّعْ
أنْ ألمسَ ما حولي ـ
نبضٌ في كفّيكَ ألامِسُهُ يكفيني
أنْ أبقى في الحقلْ ـ
ساعاتي ليستْ أيامَ غُبارْ
بابُ نهاري أفتحُهُ بالحَرفْ
يتركُ ظلمتَهُ ليلي
ويُقابلني فوقَ الأوراقْ
ملمومٌ وقتي كالمعنى

والجملةُ كَوْني الآمنْ
ولذا مهما اقترفتْ كفّايْ
فأنا لستُ مُدمّى
وكذلكَ ما من شيءٍ
فوق قميصي منكْ
مبروكٌ ما تُحرِزُهُ من تَوْقِ الطائرْ
مبروكٌ ما دُمتَ تُفضّلُ أنْ تتنفّسْ
هذا المُتلفّتُ في سَحَرٍ نحو صياحِ الدِّيكةْ
ليس طريداً أو لصاً
بل يومٌ يتركُ أسلاباً
لا تتركْهُ يودِّعنا كمَدينْ
كلماتٌ كنتُ عَثرتُ عليها
لحظةَ كنتُ أراقبُهُ يتوارى
هي بعضٌ من أسرارٍ مُهمَلةٍ وشِكاياتْ
فيما كنتُ أجمّعُها
كانَ الفجرُ يُرتّبُ يوماً آخرْ
يطلُعُ من أوراقي
تحتَ الأشجارِ وجنبَ بيوتٍ نائمةٍ
يسألُني عمّا لا أعرِفُهُ كانْ
عن إسمي يسألُني
ويُطَمْئِنُني أنْ ليستْ لي
بينَ بضائِعِهِ حِصَّةْ.

بغداد